حجاب وأهله التسليم والتفويض فإنهما يبلغان إلى درجات المتقين
في جنة النعيم وانشد رحمه الله أحب الصالحين ولست منهم
رجاء أن أنال منهم شفاعة • وأكره من بضاعته المعاصي وإن كنا جميعا في البضا
عة حكي عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال بينما أنا في بعض الجبال
أطوف وإذا أنا بغلام أسفع لونه نحيل جسمه نبيلا لأنوار العبد منه
بين عينيه وتلوح آثار القبول من بشر وجنتيه وعلى وجهه بهاء
الطاعة والمجاهدة وهيبة المؤانسة والمشاهدة وعليه طمران
وعلى بدنه جبة صوف متفتقة الأكمام والذيول وعلى أحد كميه
مكتوب إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا
وعلى الكم الآخر مكتوب يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون وعلى أذياله مكتوب لا تباع ولا تشترى وعلى صدره
مكتوب ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وعلى ظهره مكتوب يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية وعلى رأسه خمار صوف عليه مكتوب
حب مولاي ملاها حب مولاي دوائي فقاربت لأنظر من ظهر فيمن
كان عليه فتعجبت خطابه ثم دنوت منه بعد ساعة فقلت
السلام عليك يا عبد الله فقال وعليك السلام يا ذا النون
فقلت له ومن أين عرفتني يا أخي فقال اطلع حبيبي الحق من ضميري
على مكنون ضميرك فشاهد صفاء معرفتي في عين ما هو محبوب
فجمع فيما اصطفانا وتعانقنا فعرفني إليك يا ذا النون المصري فقلت
ما السر في المحبة فقال لا غنيا لي بهو أرايت إلى نورها لو سمعتها
وأشار إلى المكتوب على ظهر ثوبه فقلت يا أخي وما السر في المحبة
فقال يا ذا النون محبوب بلا انتهاء ومحبة بلا انتهاء ثم قال فقف
يا أخي الزهد في الدنيا طلبا للجنة ثم طلب للمولى فقد يا ذا النون
الزهد بمخلوق في طلب مخلوق أخسر الخسران في البضائع الزهد في الدنيا
المخلوقة لطلب المولى الخالق يا ذا النون صغر ذاهب عنه رضيت

لمحبوب

من محبوب قديم غير مخلوق إنما معنى الزهد التجنب من الأغيار والتتبع
الأخيار ومشاهدة الآثار لوجود الملك الجبار فمن طلب الأغيار
فمطلوبه مشهود ومن طلب الجبار فمطلوبه محبوبه فالمخلوق
إذا رضي بمخلوق مثله فالمشاهدة كله مفقود يا أخي يا ذا النون الدون
كل الدون والمغبون كل المغبون من هجر لذة الهوى وأبغض طيبة
الدنيا ثم رضي بدون المولى وكذا بفقده وهجر الدنيا رغبة أن تكون النار
مثواه أو رغبة أن تكون الجنة مأواه فقلت يا أخي تصبرون في سيره
في هذه الفيافي المقفرة والمهالك المقحطة بلا زاد ولا صاحب
فغضب ثم قال يا بطال ما هذا الاعتراض على من لم يطلعك
على حاله ولم يأتمنك على سره أما أمر تأتي حال المأكول والمشروب
فهكذا أمري كل زمان في جبل اليمن فإذا تغشى من ثمر وعسل
فآكل وأكلف معه ثم ... بجبله ... فإذا تعبت من الماء
أقبل من العسل وأبرد من الثلج فأشرب وتشربت معه فترد الرمل عليهم
فعاد كما كان ثم ... فقلت قال ثم ولي عني ومضى
باكيا ومشاعل ... رضي الله عنه وعن أقسم الله
يتيم المؤمن بمشرود جاء بسراء فقعة للغفلة يا
صريعا ... العقلة يا ناقض العهد انظر لمن علا هدف الخشر
العمر قد مضى وأنت منشغل يا مدعو إلى نجاته وهو يتوانى ما
هذا الفتور وقد نادانا كأنك بالدمع يجري عند الموت هنالك
يا أخي الحسرة ما كنت تعتبر ما اليوم جاذبك وكيف تعتبر
يا معاشر المطرودين عن رحمة ولا نبين يا أهل البلا ترى
أقبلنا لنا كان يعقوب إلا الغنياء كثير السهر طال
عليه زمانه فيصيح و... فما زال نعمته ولا تغير حاله فقال
يا رب ... طاعتي وما تغير ... وهتف به هاتف يقول
يا هذا ألم نديم الوصال عندك نعمة ... حفظناها لك

Copyright © King Saud University